مجلّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية المجلد الأول العدد الأول (ديسمبر 2017 م)
مجلّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية
ردمد : ISSN : 2588 – 1728
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

الألفاظ الجمالية فى القرآن الكريم - دلالاتها ومقاصدها (دراسة أصولية تطبيقية)

د . أحمد يوسف أحمد الدرديري
جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية
ahmedyusif@hotmail.com

ملخص

تبحث هذه الدراسة في الألفاظ الجمالية لآيات القرآن الكريم من حيث الدلالة والمقصد، فهي تحمل قيم وأبعاد ودلالات ومعاني ومقاصد تعبر عن الجمال بطريقة رائعة الأسلوب، متناسبة الشكل والمضمون، حسنة التنسيق، بديعة التكوين، تأسر القلوب، وتريح النفوس، وتبهج الأرواح، وتربي الذوق الجمالي للاستمتاع بالإبداع الرباني في رصانة وجزالة الأسلوب القرآني، وقوة الألفاظ وجمال المعاني، فالإنسان مجبول على حب الحسن والجمال، فالقرآن الكريم يشكل تحفة فريدة من تحف الجمال الرباني من حيث جزالة الألفاظ وروعة المعاني وبراعة الأسلوب وسحر البيان للوصول إلى معالم الإيمان.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، مقصد ، دلالات، الألفاظ الجمالية

Abstract

This study examines the words aesthetic verses of the Quran in terms of significance and purpose, they carry the values and dimensions and connotations and meanings and purposes of expressing beauty wonderful method manner proportionate form and content, well-coordinated, exquisite composition, capture the hearts and soothes the soul, and the delights of life, and educates the aesthetic taste to enjoy the creativity of the Lord in the sedate and abundance Quranic method, the power of words and the beauty of meanings, man wired to love Hassan and beauty, the Koran is a unique masterpiece of divine beauty in terms of abundance of words and the splendor of the meanings and versatility of

Keywords: Koran, Destination, semantics, aesthetic terms

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فالإحساس بالجمال أمر فطري في طبيعة الإنسان والميل إليه دائم، والإعجاب به من طبيعة النفس البشرية، تهفو وتشتاق إليه، فهو عنصر مقصود في هذا الكون، وقد استعمل القرآن الكريم الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال واعتنى به عناية خاصة، فالقرآن الكريم يشكل تحفة فريدة من تحف الجمال اللفظي، تعتبر هي الأسمى من حيث روعة اللغة، وبراعة الأسلوب، وسحر البيان، وللجمال سمة واضحة في ألفاظ القرآن الكريم، من خلال الكلمات والمعاني المحكمة التي لها أبعاد ودلالات مقاصدية وتعبيرية جميلة التنسيق، بديعة التكوين، رائعة الأسلوب، متناسبة الشكل، جميلة المضمون، حسنة المنظر، تأسر القلوب، وتريح النفوس، لتربية الذوق الجمالي والاستمتاع به، والوقوف على الإبداع الرباني في النظم القرآني، والوصول إلى معالم الإيمان الحق بالله عز وجل .

فالقرآن الكريم عني بتربية الذوق الجمالي في النفس الإنسانية، والاستمتاع به، والسعي إليه، عناية فائقة، وأفرد مساحات تعبيرية واسعة للحديث عنه، ووجه المسلم إلى النظر في مخلوقات الله، وفي الكون الفسيح بما فيه من زينة وإبداع جمالي، قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾. [الصافات الآية: 6]، ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر الآية رقم : 16]، فالجمال هو السمة البارزة التي تدخل في كل شيء في هذا الوجود، قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [السجدة الآية:7]، صحيح أنه ليس لإدراك الجمال وقت محدد، فما يكون جميلاً بعد أيام، قد تختلف نظرتنا تجاهه بعدها، لكن ألفاظ القرآن كلما نظرنا إليها بإمعان وتدبر وجدنا فيها أبعاد جمالية أكثر حسناً وجزالة ودقة وعمقاً في المقاصد والمعاني، فعنصر الجمال اللفظي في القرآن له مقصد وهدف ومعنى للتعبير عن ذاتنا وشعورنا النفسي والعقلي والعاطفي في التفاعل مع قدرة الخالق في الخلق والإبداع والوصول إلى معالم الإيمان بالله.

أهمية الدراسة

الألفاظ الجمالية في القرآن الكريم لها معاني وأبعاد وقيم ومقاصد كثيرة لابد من الوقوف عليها ومعرفة الجمال الدلالي والمقاصدي، اللفظي والتصويري، للكلمات والجمل والآيات، فهي تشمل جوانب كثيرةً تتآلف جميعاً لتعطي لنا هذا الجانب الإبداعي في القرآن لجعل تأثيره في النفوس نافذاً ومخترقاً لأعماق النفس، ومنها الجانب الجمالي حيث إن غنى الكون بالجمال وانشداد الإنسان إليه من جهة، وعناية القرآن البالغة به من جهة ثانية يبين لنا أهمية موضوع البحث .

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى :

1- الوقوف على دلالات الألفاظ الجمالية في القرآن الكريم ودراستها دراسة أصولية مقاصدية تطبيقية.

2- الرغبة في تفسير الألفاظ الجمالية في القرآن الكريم لإظهار معانيها.

3- الوقوف على المعنى الدلالي للألفاظ الجمالية في القرآن الكريم كلفظ الزينة، الحلية، الحسن، البهجة، النضرة .

4- توضيح الأبعاد المقاصدية للألفاظ الجمالية في القرآن الكريم .

لتحقيق هذه الأهداف نحاول الإجابة عن الإشكالية الآتية :

1ـ ما معنى الدلالة في اللغة والاصطلاح ؟

2ـ وما هو مفهوم الدلالة في القرآن الكريم ؟

3ـ ما هو الجمال؟ وما هي الألفاظ الجمالية في القرآن الكريم ؟

4ـ ما دلالة لفظ الزينة ومقاصده في القرآن الكريم ؟

5ـ ما دلالة لفظ الحلية ومقاصده في القرآن الكريم ؟

6ـ ما دلالة لفظ الحسن ومقاصده في القرآن الكريم ؟

7ـ ما دلالة لفظ البهجة ومقاصده في القرآن الكريم ؟

8ـ ما دلالة لفظ النضرة ومقاصده في القرآن الكريم ؟

9ـ وما هي الأبعاد الدلالية والقيم المقاصدية للألفاظ الجمالية في القرآن الكريم؟

خطة البحث :

وقد جعلت البحث بعد المقدمة مشتملاً على تمهيد وستة مباحث وخاتمة وفهارس .

مبحث تمهيدي : وفيه خمسة مطالب :ـ

المطلب الأول : تعريف دلالة الألفاظ في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني :تعريف المقاصد وأقسامها .

المطلب الثالث :مفهوم الدلالة في القرآن الكريم .

المطلب الرابع :تعريف الجمال و الألفاظ المعبرة عنه في القرآن

المبحث الأول :دلالة لفظ الزينة ومقاصده في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالة لفظ الحلية ومقاصده في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: دلالة لفظ الحسن ومقاصده في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: دلالة لفظ البهجة ومقاصده في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: دلالة لفظ النضرة ومقاصده في القرآن الكريم.

المبحث السادس: الأبعاد الدلالية والقيم المقاصدية للألفاظ الجمالية في القرآن الكريم.

الخاتمة.

الفهارس.

تمهيد ببيان مصطلحات البحث : وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح

الدلالة في اللغة: هي من دله عليه دَلالة ودِلالة ودُلولة، ويقال: دلَّني على الطريق: هداني وأرشدني إليه، والدليل: ما يتوصل به إلى المطلوب، والدلالة هي الإرشاد، وجمعها دلائل ودلالات، يقول ابن منظور[1]: "والدَّليل ما يُستَدَلُّ به[2]، وهنا يعبر ابن منظور عن المعنى الحقيقي للدلالة بالإرشاد أو الهداية، والدالة: (ما تدل به، ودله عليه دلالة سدده إليه...، والدَّلُّ كالهَدْيِ"[3]. ويترتب على هذا معاني الهَدْي والإرشاد والتسديد؛ وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة.

وينبغي هنا التفرقة بين (الدلالة) وبين (المعنى)؛ فالدلالة هي مجموعُ المعاني اللغوية التي يتضمنها اللفظ، وهي وسيلةُ الوصول إلى المعنى، فبها يُومَأ إلى مفهوم اللفظِ؛ لذا تُعَد الدلالة أوسعَ مِن المعنى وأشمل.

أما الدلالة في اصطلاح الأصوليين:

فقد ذكر ابن خلدون[4] حاجة دارس أصول الفقه إلى فهمِ الدلالة بأنه: (يتعين عليه النظرُ في دلالة الألفاظ؛ وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب

1هو أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، الإفريقي؛ ولد (630هـ - 1232م) في القاهرة، كان عالِمًا في الفقه واللغة، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولِي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر حيث عاش بقية حياته، وتوفي بها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وقد كُفَّ بصره في آخر عمره، من أشهر كتبه ـ لسان العرب - عشرون مجلدا، ومختار الأغاني - 12 جزءا، و وغيرها من المؤلفات(انظر: الأعلام للزركلي4/114، شذرات الذهب3/153،طبقات الشافعية5/132،وفيات الأعيان1/351).

2 لسان العرب: (دلل) ج11ص 248 – 249.

3القاموس المحيط: (دلل) (3/377).

4عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332 - 1406م) مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي المولد أندلسي حضرمي الأصل، له العديد من المؤلفات منها ،مقدمة ابن خلدون، وتاريخ ابن خلدون وغيرها . (انظر: معجم أعلام علم النفس ، باب الألف)

الكلام يتوقَّف على معرفة الدلالات الوضعية: مفردة، ومركبة... فكانت كلُّها مِن قواعد هذا الفن، ولكونها من مباحثِ الدلالة كانت لغوية[1] .

المطلب الثاني : تعريف المقاصد وأقسامها

المقاصد في اللغة : (جمع مقصد، من قَصَد يقصِدُ قصْداً، والقصد التوجه إلى الشيء، ومادة الكلمة تدل على ثلاثة معاني، فالقصد يعني إتيان الشيء وأمه ويراد بها الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال، أو بمعنى التوسط)[2].وقد وردت في القرآن الكريم بألفاظ هي :القاصد، والقصْد، والمقتصد:

– لفظ (قاصِد) وهو بمعنى القرب والتوسّط، قال تعالى : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾. [التوبة:42]، والمعنى: قريباً سهلاً في البعد.

– و لفظ (قَصْدُ) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾. [النحل:6]، بمعنى: الاستقامة والبيان، أي : بيان الطريق المستقيم .

ـ ولفظ (مُّقْتَصِدَةٌ) في قوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴾. [المائدة:66]، بمعنى الاعتدال في العمل .

– وجاءت بلفظ(اقْصِدْ)، قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ . [لقمان: 19]. بمعنى الهوْن والتوسط الدال على التواضع.

والمقاصد في الاصطلاح: هي : "الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[3]، أو هي : "المعاني الملحوظة للشارع في جميع

1مقدمة ابن خلدون ص360.

2انظر : معجم لغة الفقهاء مادة (قصد) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج2ص 609،ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1978م

3 مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ، علال الفاسي ص 3 ، طبعة مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء .

أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا يختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص، من أحكام الشريعة)[1] .

وأما أقسامها: فثلاثة ضرورية، وحاجية، وتحسينية، يقول الشاطبي[2]ـ رحمه الله ـ : "فأما الضرورية فمعناها أنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، ... ومجموع الضروريات خمسة: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. أما الحاجيات فمعناها: أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، .... وأما التحسينات فمعناها: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، .. ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق"[3] .

المطلب الثالث: مفهوم الدلالة في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم لفظ (دل) بمشتقاته في ثمانية مواضع، تشترك في إبراز مفهوم اللفظ، ويعني الإشارةَ إلى الشيء أو الذات، ومن هذه المواضع ما يلي:

ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى حكاية عن غَواية الشيطان لآدم وزوجه: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف: 22]؛ أي: أرشَدهما إلى الأكل من تلك الشجرةِ التي نهاهما الله عنها[4]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ [طه: 120]؛ فإشارة الشيطان دالٌّ، والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وعمِل به هو المدلول، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدمَ وزوجه من جهة ثانية[5].

---

1 مقاصد الشريعة ، للطاهر ابن عاشور ، ط الأستانة ، ص 5 .

2 أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي، له عدة مؤلفات منها أصول النحو، الاعتصام، توفي سنة790هـ .(انظر: الموافقات ج1ص6/5) .

3الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة 2001م، ج2ص325/324

4 الجامع لإحكام القرآن للقرطبي ج13ص 38

5تفسير ابن كثير ج4 ص541

وذكر في قصة موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [القصص: 12]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه: 40]، فالآية تشير إلى وجودِ مَن يبث رسالة لها دلالة ومعنى، ومُتقبِّل يتلقاها ويستوعبها[1].

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان:45]، فلولا الشمسُ ما عُرِف الظل؛ فالشمس تدل على وجود الظل، فكلمة (دَلِيلاً) في الآية الكريمة هي بمعنى دالة؛ لأن الوظيفةَ التي تقوم بها الشمس في هذا المقام هي وظيفةُ إظهار الظل والإرشاد إليه، وهذه هي الدلالة بعينِها؛ إذ ليس المقصود من الدلالة هو الدال أو المدلول[2].

وذكر القرآن في قوله تعالى حكاية عن نبيه سليمان: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: 14]، فالدابة وأكلها العصا دال، وهيئة سليمان وهو ميِّت مدلول؛ أي إن الدابة قد أرشدت الآخَرين إلى موت سليمان فأظهرت ما كان خافياً، وبذلك أعلَمَتِ الآخَرين ما لَم يعلموه من قبلُ، حتى صار موت سليمان واضحاً بيِّنًا[3].

أما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ: 7]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف: 10]، فالآيتان تبينان المعنى اللغوي للفظ: (دل)؛ فهو في القرآنِ يعني التوجيه والإعلامَ والإرشاد والإشارة[4].

---

1 جامع البيان ج16 ص205 ، تفسير ابن كثير ج4 ص507

2 الكشاف للزمخشري ج4 ص120

3 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ج5 ص63

4 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج14 ص263

المطلب الرابع: تعريف الجمال والألفاظ المعبرة عنه في القرآن:

الجمال في اللغة : مصدر الجميل وهو يعني الحسن[1]، قال الرازي[2] :الجمال هو الحسن، والحسن ضد القبح، يقال شيء حسن أي جميل، وحسنت الشيء زينته وجملته، والحسنة ضد السيئة، والإحسان هو الإتقان والإنْعَام، والإرْفاد، والإفْضال، وهو ضد، السُّوء والاستعجال، والاستخفاف، والإهمال والإخْفاق[3]، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ ، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾[السجدة:7]، أي حسُن وجمُل كل شيء خلقه .

قال ابن سيدة[4] : الجمال: الحسن يكون في الفعل والخلق . قال ابن الأثير[5] : والجمال يقع على الصور والمعان، قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»[6]، قال تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، [النحل: 6].

1انظر : لسان العرب لابن منظور ص110، تفسير القرطبي دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، ج10،ص 281.

2الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان عام 544هـ، ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، توفي 606هـ (انظر: طبقات الشافعية:8/81، شذرات الذهب:5/21) .

3انظر: لسان العرب لابن منظور ص 111، الصحاح للجوهري ص 112

4ابن سيدة : علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية سنة 398 هـ (في شرق الأندلس) وتوفي سنة 458 هـ(انظر: البداية والنهاية9/96، شذرات الذهب:4/146) .

5ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، ولد سنة 544هـ. المحدث اللغوي الأصوليله العديد من المصنفات منها الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، الشافي في شرح مسند الشافعي ، المختار في مناقب الأخيار توفي سنة 606هـ، (انظر: طبقات الشافعية:7/141، شذرات الذهب:5/121) .

6رواه الترمذي برقم 1999، وابن حبان برقم 5466، والحاكم في المستدرك برقم69، والبيهقي في شعب الإيمان برقم8152

يقول الزمخشري[1] في تفسيره: (منّ الله بالتجمل بها كما منّ بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها، لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة – فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء – آنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وأكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس)[(5)]، فعلم الجمال هو (العلم الذي يضع لكل موجود قيمة من القيم)[2]، أو هو (ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم وليس هو من الحسن في شيء)[3].فالجمال ما يتجمل به ويتزين. والجمال هو: الحسن، قال الغزالي: (فاعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات، إذ يقال هذا خلق حسن، وهذه سيرة حسنة وهذه أخلاق جميلة)[4]، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في حقيقة الحسن والجمال : "هذا أمر لا يدرك إلا بالوصف ... وقيل : الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف"[5]، فالجمال هو حسن الشيء ونضرته وبهائه ولذته وبهجته وسروره، والإحساس بالمتعة والرضا، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُون وحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6]، ولذلك يرجع قياس الجمال في الغالب إلى الذوق لا إلى التفكير.

وقد وردت في اللغة العربية الكثير من الألفاظ التي تعبر عن الجمال، منها ما ذكره الثعالبي[6] في تقسيم الحسن وشروطه وبيان استعمال كل لفظة، فقال: "الصباحة في

1الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. ولد سنة 467 هـ، وتوفي سنة 538 هـ في جرجانية خوارزم، برع في الآداب، وصنف التصانيف، منها المفصل في النحو، والكشاف في التفسير وغيرها، (انظر: بغية الوعاة2/279، شذرات الذهب4/118) .

5الكشاف للزمخشري ج2/571

2الفكر الفلسفي الإسلامي، سليمان دينا، ص 257

3الجمال ،فضله . حقيقته . أقسامه لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، تحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي ص 7

4إحياء علوم الدين للغزالي ج4 ص298

5روضة المحبين لابن القيم ص 233

6هو عبد الله بن محمد بن إسماعيل المعروف بأبي منصور الثعالبي فقد كان فراء يخيط جلود الثعالب ولد 350هـ.وتوفي سنة 430هـ (انظر: طبقات الشافعية4/142،شذرات الذهب3/326) .

الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الأنف، والحلاة في العينين، والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في الجسم، واللباقة في الشمائل، وكمال الحسن في الشعر"[1] .

أما في آيات القرآن الكريم فقد ورودت الكثير من الألفاظ التي تعبر عن الجمال، منها لفظ الزينة كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: 6]، ومنها لفظ الحسن كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [السجدة: 7]، ومنها لفظ البهجة كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: 60]، ومنها لفظ الحلية كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18]، ومنها لفظ النضرة ، كما في قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: 24]. ومنها لفظ الجمال، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا﴾. [المعارج: 5]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85]. فكل لفظ من هذه الألفاظ الجمالية يعبر عن مدلول ومقصد ومعنى من معاني الجمال، ويرسم أبعاد محكمة ومتناسقة ومتوازنة حسياً ومعنوياً .

المبحث الأول: دلالة لفظ الزينة ومقاصده في القرآن الكريم.

الزينة في اللغة: اسم جامع لكل شيء يتزين به، وهي تعني تحسين الشيء بغيره من لُبسةٍ أو حليةٍ أو هيئة. والزّين ضد الشين. وزان الشيء زيّنه: حسّنه وجمّله وزخرفه. وتزين زينة أي صار موضع حسن وجمال[2]، **والزينة في الاصطلاح** : هي ما ليست من السلع ولا من الخدمات ومع ذلك يسعى إليها الناس وينعمون بها ويقبلون التضحيات من أجل الحصول عليها[3] .

1 فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، فصل تقسيم الحسن وشروطه ص50

2 لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ ، ج 13، ص 201-202.

3 الاقتصاد الإسلامي. مدخل ومنهاج د. عيسى عبده ، ص35

وقد أوردت سور القرآن الكريم الكثير من الآيات التي أشارت إلى لفظ الزينة في السياق الدلالي ومن هذه الآيات :

- ما جاء في لفظ زينة السماء ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ [سورة (ق): 6]، أي: أأعرضوا عن آيات الله في هذا الكون، فلم ينظروا إلى السماء فوقهم. كيف بنيناها هذا البناء العجيب، بأن رفعناها بدون عمد، وزيناها بالكواكب، وحفظناها من أي تصدع أو تشقق أو تفتق[1].فقد ذكر تعالى حالة المكذبين، وما ذمهم به، ودعاهم إلى النظر في آياته الكونية، كي يعتبروا، ويستدلوا بها، على ما جعلت أدلة عليه فقال: ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ قبة مستوية الأرجاء، ثابتة البناء، مزينة بالنجوم الخنس، والجوار الكنس، التي ضربت من الأفق إلى الأفق في غاية الحسن والملاحة، لا ترى فيها عيبًا، ولا فروجًا، ولا خلالًا، ولا إخلالاً، وقد جعلها الله سقفاً لأهل الأرض، وأودع فيها من مصالحهم الضرورية ما أودع [2].

والتزيين جعل الشيء زينا، أي حسناً أي تحسين منظرها للرائي بما يبدو فيها من الشمس نهاراً والقمر والنجوم ليلاً. واقتصر على آية تزيين السماء دون تفصيل ما في الكواكب المزَّينة بها من الآيات لأن التزيين يشترك في إدراكه جميع الذين يشاهدون هو للجمع بين الاستدلال والامتنان بنعمة التمكين من مشاهدة المرائي الحسنة[3] .

- وقد زينت بالكواكب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:]،6 فزَيَّنَّا من التزيين بمعنى التحسين والتجميل، والمعنى: إنا بقدرتنا وفضلنا زينا السماء الدنيا التي ترونها بأعينكم- أيها الناس- بالكواكب، فجعلناها مضيئة بحيث تهتدون بها في سيركم من مكان إلى مكان، ومما لا شك أن منظر السماء

1التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ،ط1، 1997م، ج13، ص65.

2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (1376ه)،المحقق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ، ط1، 1420ه -2000 م، ج8 ، ص 1698.

3تفسير ابن عاشورج26ص 285

وهي مليئة بالنجوم، يشرح الصدور، ويؤنس النفوس، وخصوصا للسائرين في فجاج الأرض، أو ظلمات البحر [1].فقد جعل الله السماء زينة بالكواكب تروق أنظارهم فإن محاسن المناظر لذّة للناظرين[2] .

- وزينت السماء الدنيا بالمصابيح: ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ﴾ من [فصلت: 12]. وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾. هي: النجوم، يستنار بها، ويهتدى بها، وتكون زينة وجمالاً للسماء ظاهرًا، وجمالاً لها، وزينا السماء الدنيا أي القريبة منكم- بكواكب مضيئة، وحفظناها حفظاً عظيماً من الاختلال والاضطراب والسقوط ذلِكَ الذي ذكرناه لكم من خلق السموات والأرض، وخلق ما فيهما[3].

- وزينت بالبروج: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: 16]. وزينا السماء بتلك البروج المختلفة الأشكال والأضواء، لتكون جميلة في عيون الناظرين إليها وهذه الجملة الكريمة، تلفت الأنظار إلى أن الجمال غاية مقصودة في خلق هذا الكون، كما تشعر المؤمنين بأن من الواجب عليهم أن يجعلوا حياتهم مبنية على الجمال في الظاهر وفي الباطن، تأسياً بسنة الله- تعالى- في خلق هذا الكون[4] .

- وهناك زينة الحياة الدنيا: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ [يونس: 60]. فالتفسير والمعنى الدلالي: وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو من زينتها التي يتزين به فيها، لا يغني عنكم عند الله شيئاً، ولا ينفعكم شيء منه في معادكم، وما عند الله

1 التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ج13، ص15.
2تفسير ابن عاشور ج23 ص 212
3 المرجع السابق، محمد سيد طنطاوي ، ج13، ص355.
4 المرجع السابق ، محمد سيد طنطاوي ، ج8، ص26.

لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من متاعهاوزينتهاوأبقى , يقول: وأبقى لأهله؛ لأنه دائم لا نفاد له[1].

– وقد زينت بالمال والبنين: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:46] فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا، وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن في المال جمالاً ونفعاً، وفي البنين قوة ودفعاً، فصارا زينة الحياة الدنيا، لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين؛ لأن المعنى :المال والبنون زينة هذه الحياة المحتقرة فلا تتبعوها نفوسكم. وهو رد على عيينة بن حصن وأمثاله لما افتخروا بالغنى والشرف ، فأخبر – تعالى – أن ما كان من زينة الحياة الدنيا فهو غرور يمر ولا يبقى، كالهشيم حين ذرته الريح ؛إنما يبقى ما كان من زاد القبر وعدد الآخرة[2].

– وهناك زينة المرأة: ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: 31]، فالتفسير والمعنى الدلالي هنا : ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، أي : لا يظهرن شيئاً من الزينة للأجانب، إلا ما لا يمكن إخفاؤه، وقال ابن مسعود : كالرداء والثياب . يعني : على ما كان يتعاناه نساء العرب، من المقنعة التي تجلل ثيابها، وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكن إخفاؤه . [ونظيره في زي النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه .﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال : وجهها وكفيها والخاتم . وروي عن ابن عمر وهذا يحتمل أن يكون تفسيراً للزينة التي نهين عن إبدائها، و عن عبد الله قال في قوله : ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: الزينة القرط والدملج والخلخال والقلادة . وفي رواية عنه قال: الزينة زينتان : فزينة لا يراها إلا الزوج : الخاتم والسوار، [وزينة يراها الأجانب، وهي] الظاهر من الثياب، [لا يبدو] لهؤلاء الذين سمى الله ممن لا يحل له إلا الأسورة والأخمرة والأقرطة من غير

1 تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)تحقيق :الدكتور عبد الله بن عبد المحسن الترك، دار هجر، الطبعة :الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

2 الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م ، ج10 ، ص 413.

حسر، وأما عامة الناس فلا يبدو منها إلا الخواتم، (إلا ما ظهر منها) الخاتم والخلخال[1] .

– وهناك زينة الرجل والمرأة على السواء: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[الأعراف: 31] .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي: استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحاً مشوهاً. ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس[2] ، وقد كان الحسن البصري إذا أراد الذهاب إلى المسجد تزين وتطيب ورجَّل شعره، فلما سُئل في ذلك قال: "أتجمّل لربي وتلا الآية "خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ".

ولهذا نهى النبي أن يذهب الرجل في ثياب مهنته وندب المسلم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته"[3].والزينة فيها ما هو مستحب مندوب إليه ومرضاة للرب وطريق للهداية وهي التي قال عنها الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: 32].

– وزينة قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ..... ﴾ . [القصص : 79–81].

قال ابن كثير[4] متحدثاً عن زينة قارون: "خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة، وتجمُّل باهر من مراكب وملابس عليه وعلى خدمه وحشمه، فلما رآه من يريد الحياة الدنيا ويميل إلى زخرفها وزينتها وتمنوا أن لو كان لهم مثل الذي أعطي... فلما سمع

1 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، ط1 – 1419 هـ، ج6،ص47.

2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ص 542.

3 رواه أبو داود في كتاب الصلاة الباب 213، وابن ماجة في كتاب الإقامة الباب83،ج 6– ص282.

4هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ) .

مقالتهم أهل العلم النافع قالوا لهم "ويلكم ثواب الله خير.."... كما في الحديث الصحيح "يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا إن شئتهم "فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [السجدة: 17][1] .

فالزينة من مقاصد الشريعة الحاجية والتحسينية، فقد يحتاج إليها الإنسان في مسكنه وملبسه ومن حيث نوعها، هي زينة خلقية وزينة مكتسبة، ومن حيث استعمالها، هي زينة مباحة وزينة مستحبة وزينة محرمة، ومن حيث إخفاؤها وإظهارها، هي زينة ظاهرة وزينة باطنة[2] .

المبحث الثاني: لفظ الحلية ومقاصده في القرآن الكريم.

الحلي ما يُتزّين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة.. والحلية كالحلي والجمع حلى وحلي. والحلي كل حلية حليت بها امرأة أو سيفا أو نحوه، والجمع حلي[3]، والحلي في القرآن مقترنة بالنساء في السياقات الخاصة بالدنيا .

– قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18] أي : المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة، وإذا خاصمت فلا عبارة لها، بل هي عاجزة، .. فالأنثى ناقصة الظاهر والباطن، في الصورة والمعنى، فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي وما في معناه، ليجبر ما فيها من نقص، كما قال بعض شعراء العرب : وما الحلي إلا زينة من نقيصة يتمم من حسن إذا الحسن قصرا[4].

أما قوله سبحانه: ﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ [الإنسان: 21].فقوله تعالى : (وحلوا) عطف على ويطوف . أساور من فضة وفي

1تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج 5، ص300.

2 أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ج:6/197-200، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الموسوعة الفقهية، ذات السلاسل، الكويت، 1408هـ، ج:11/265-275.

3 لسان العرب: ابن منظور، ج 14، ص 194-195. مادة (حلى).

4تفسير القرآن العظيم: ابن كثير:ج 7، ص223.

سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، فقيل: حلي الرجل الفضة وحلي المرأة الذهب. وقيل: تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة. وقيل: يجمع في يد أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ، ليجتمع لهم محاسن الجنة؛ قاله سعيد بن المسيب. وقيل : أي لكل قوم ما تميل إليه نفوسهم [1]. لقوله سبحانه:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾. [فاطر: 23] . ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ وهو الحلي الذي يجعل في اليدين، على ما يحبون، ويرون أنه أحسن من غيره، الرجال والنساء في الحلية في الجنة سواء، { و } يحلون فيها { لُؤْلُؤًا } ينظم في ثيابهم وأجسادهم [2].وهنا يقدم لنا القرآن مقصداً تحسينياً جمالياً يكمل نقص المظهر، ويدخل الفرح والسرور على المخبر، باعتبار أن الحلي من المؤثرات التي تعكس الجوانب الجمالية المادية المؤثرة على واقعنا السلوكي، ولكن إذا استصحبنا معها معاني الايمان بالله عز وجل تكون لها أبعاد وقيم تعبدية اسمى وأرقى على النفس الإنسانية تأملاً وخشوعاً، وقرباً من الله عز وجل.

أما الصورة الجمالية في قوله تعالى: ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل: 14].وما قلناه عن الجمال في ارتباطه بالمنفعة في القرآن الكريم يصدق على الحلية أيضاً فهي مقترنة إما بمنافع تتعلق بالأكل، يخبر تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم الأمواج، ويمتن على عباده بتذليله لهم، وتيسيره للركوب فيه، وجعله السمك والحيتان فيه، وإحلاله لعباده لحمها حيها وميتها، في الحل والإحرام وما يخلقه فيه من اللآلئ والجواهر النفيسة، وتسهيله للعباد استخراجها من قرارها حلية يلبسونها [3].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: 12]. قال

1 الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ، ج 19، ص126.
2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ص689.
3تفسير القرآن العظيم: ابن كثير:ج 4، ص563.

ابن منظور: وقوله تعالى: "وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا". جاز أن يخبر عنهما بذلك لاختلاطهما، وإلا فالحلية إنما تستخرج من الملح دون العذب"[1].

- ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ [الرعد: : 17]، يقول جل ثناؤه: ومثلٌ آخر للحقّ والباطل، مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع، وذلك من النحاس والرصاص والحديد، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به [2].

- ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: 148]. يخبرنا تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل، الذي اتخذه لهم السامري من حلي القبط، الذي كانوا استعاروه منهم، فشكل لهم منه عجلاً ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام، فصار عجلاً جسداً له خوار، و" الخوار" صوت البقر[3]. وهذا مقصد قرآني وتنبيه رباني بأن لا تأخذنا جمال الحلي ومفاتنها ومغرياتها إلى عوالم الشرك والضلال فنضل ونشقى كما ضل قوم موسى من بعده بصنيعهم هذا.

1لسان العرب: ابن منظور:195/14. مادة (حلي).

2 تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ج16 ، ص 409.

3تفسير القرآن العظيم: ابن كثير:ج 3، ص476.

المبحث الثالث: لفظ الحسن ومقاصده في القرآن الكريم:

إن «الحسن» في الشيء دليل على أن الجمال جزء من تكوينه وحقيقته، أو بعبارة أخرى دليل على أن الجمال مكون أساس لماهيته وجوهره، و لفظ (الحسن)، هو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، عقلاً، أو حساً، أو هوى[1] ، يقول تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [السجدة : 7]. بفتح اللام قول من قال: معناه أحكم وأتقن؛ لأنه لا معنى لذلك إذ قرئ كذلك إلا أحد وجهين: إما هذا الذي قلنا من معنى الإحكام والإتقان، أو معنى التحسين الذي هو في معنى الجمال والحُسن، فلما كان في خلقه ما لا يشكّ في قُبحه وسماحته، علم أنه لم يُعن به أنه أحسن كلّ ما خلق، ولكن معناه أنه أحكمه وأتقن صنعته [2].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾ [الفرقان: 24] . «وأحسن مقيلا» أي: وأحسن راحة وهناء ومأوى، مما فيه الكافرون من عذاب مقيم. وقد استنبط بعض العلماء. من هذه الآية أن حساب أهل الجنة يسير، وأنه ينتهي في وقت قصير، لا يتجاوز نصف النهار. قالوا: لأن قوله- تعالى- وَأَحْسَنُ مَقِيلًا يدل على أنهم في وقت القيلولة، يكونون في راحة ونعيم [3].

- ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [غافر : 64]، أي خلقكم في أحسن صورة ثم أمدكم بأحسنِ رزق، فجمع لكم بين الإيجاد والإمداد، ولما كان الرزق شهوة في ظاهره وكان مشتملاً على حكمة إمداد الجسم بوسائل تجديد قُواه الحَيوية وكان في قوله : ﴿ورزقكم ﴾ إيماء إلى نعمة طُول الوجود فلم يكن الإنسان من الموجودات التي تظهر على الأرض ثم تضمحلّ في زمن قريب وجمع له بين حسن الإيجاد وبين حسن الإمداد فجَعل ما به مددَ الحياة وهو الرزق من أحسن الطيبات على

1 علم الجمال رؤية في التأسيس القرآني ، عمر عبيد حسنه ، العدد 151 من السلسلة الدورية كتاب الأمة التي تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية في قطر.

2 تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ج13 ، ص 170.

3 التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ، ج10 ، ص 188.

خلاف رزق بقية أنواع الحيوان[1] .وهنا يعبر القرآن عن مقصد جمالي أكثر دقة وأرفع مكانة ومنزلة وهو الإحسان والإتقان والإحكام الرباني في الخلق والإبداع في جميع المخلوقات، بالإضافة إلى جمال الهيئة والصورة وكمال الحسن فيها .قال تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[التين: 4]، أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل، منتصب القامة، سوي الأعضاء حسنها[2].

والله نزل أحسن الحديث في كتاب رصين، وأسلوب موزون، قال تعالى:﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ ﴾ [الزمر : 23]. هذا مدح من الله – عز وجل – لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم [3].

وأما إشارة الحق تبارك وتعالى إلى الحسن في أسمائه في قوله:﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: 180]. الحسنى مؤنث الأحسن، وهو المتصف بالحسن الكامل في ذاته، المقبول لدى العقول السليمة المجردة عن الهوى، وليس المراد بالحسن الملاءمةَ لجميع الناس، لأن الملاءمة وصف إضافة نسبي، فقد يلائم زيداً ما لا يلائم عمراً، فلذلك فالحسنُ صفة ذاتية للشيء الحسن .ووصف الأسماء بـ (الحسنى): لأنها دالة على ثبوت صفات الكمال الحقيقي لله، أما بعضها فلأن معانيها الكاملة لم تثبت إلا لله نحو الحي، والعزيز، والحكيم، والغني، وأما البعض الآخر فلأن معانيها مطلقاً لا يحسن الاتصاف بها إلا في جانب الله نحو المتكبر، والجبّار، لأن معاني هذه الصفات وأشباهها كانت نقصاً في المخلوق من حيث أن المتسم بها لم يكن مستحقاً لها لعجزه أو لحاجته، بخلاف الإله، لأنه الغني المُطلق، فكان اتصافُ المخلوق بها منشأ فساد في الأرض، وكان اتصاف الخالق بها منشأ صلاح، لأنها مصدر العدالة والجزاء القسطِ[4].

1 التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، ج25، ص 151.

2تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 8، ص435.

3تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج 7، ص94.

4 التحرير والتنوير ، تفسير ابن عاشور ، ج 10 ، ص 187 .

أما في قوله تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً ﴾ [مريم: 74]. يقول تعالى ذكره: وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء القائلين من أهل الكفر للمؤمنين، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن، أي الفريقين خير مقاماً، وأحسن نديا، مجالس من قرن هم أكثر متاع منازل من هؤلاء، وأحسن منهم منظراً وأجمل صوراً، فأهلكنا أموالهم، وغيرنا صورهم [1] . وأما جمال العبارة وحسن القول في الدعوة هو طريق الرشد وصلاح العمل، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾. [فصلت: 33] . قوله تعالى : ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾، هذا توبيخ للذين تواصوا باللغو في القرآن. والمعنى: أي كلام أحسن من القرآن، ومن أحسن قولاً من الداعي إلى الله وطاعته وهو محمد صلى الله عليه وسلم[2] . وفي قوله عز وجل: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾. [البقرة: 138] إن اليهود تصبغ أبناءها يهود، والنصارى تصبغ أبناءها نصارى، وأن صبغة الله الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام، ولا أطهر، وهو دين الله بعث به نوحاً والأنبياء بعده[3] .

المبحث الرابع: لفظ البهجة ومقاصده في القرآن الكريم.

البهجة: الحسن، والبهجة: حسن لون الشيء ونضارته... ويهج النبات، فهو بهيج: حسن وتباهج النوار: تضاحك[4]، وكما استعمل الجمال في القرآن مصدراً ووصفاً "جمال وجميل" استعملت البهجة فيه أيضاً مصدراً وصفة. "بهجة وبهيج" .

يقول تعالى: ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل: 60]، التنبيه على قدرة الله عز وجل وعجز آلهتهم . فأنبتنا به حدائق ذات بهجة الحديقة : البستان الذي عليه حائط . والبهجة : المنظر الحسن . قال الفراء : الحديقة : البستان المحظر عليه حائط ، وإن لم يكن عليه حائط فهو البستان وليس بحديقة . وقال قتادة وعكرمة : الحدائق :

1 تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ج18 ، ص 241.
2 الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ، ج15 ، ص 321.
3 تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ج3 ، ص 117.
4 لسان العرب: ابن منظور: 2/216-217. مادة (بهج).

النخل ذات بهجة ، والبهجة : الزينة والحسن ؛ يبهج به من رآه[1] . ولهذا رسم الحق تبارك وتعالى لنا لوحة جمالية بهيجة في سورة الحج، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5]، أنزل الله على الأرض المطر (اهتزت) أي : تحركت وحييت بعد موتها، (وربت) أي : ارتفعت لما سكن فيها الثرى، ثم أنبتت ما فيها من الألوان والفنون، من ثمار وزروع، وأشتات النباتات في اختلاف ألوانها وطعومها، وروائحها وأشكالها ومنافعها؛ ولهذا قال تعالى : (وأنبتت من كل زوج بهيج) أي : حسن المنظر طيب الريح [2].

إن اللوحات القرآنية الربانية البهيجة تتوالى في وصف منظر جمالي إبداعي رصين في قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[سورة ق: 7]، وَأَنْبَتْنا فِيها أي: في الأرض مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ أي: وأنبتنا فيها من كل صنف حسن يبهج ويسر الناظرين إليه، مأخوذ من البهجة بمعنى الحسن يقال: بهج الشيء- كظرف- فهو بهيج أي: حسن جميل [3].إلا أن استعمال البهجة لم يأت إلا في السياقات المادية في حين استعمل الجمال ماديا ومعنوياً. كما أن البهجة لم ترد مقترنة بما هو سلبي كالغواية أو الغرور بل وردت إيجابية في كل حالات استعمالها. و قوله تعالى: "فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ". "حدائق بهيجة ناضرة حية جميلة مفرحة... ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية. وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب. وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب. وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر. وإن تموج الألوان وتداخل

1 الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي ، ج13 ، ص 204.

2تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص277.

3 التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ، محمد سيد طنطاوي ، ج13 ، ص 335.

الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن في القديم والحديث" [1].

المبحث الخامس: لفظ النضرة ومقاصده في القرآن الكريم.

النضرة: في اللغة تعني : النعمة والعيش والغنى وقيل: الحسن والرونق. وقد نضر الشجر والورق والوجه واللون وكل شيء ينضر نضراً ونضرةً.. فهو ناضر ونضير ونضر أي حسن [2].

وقد وردت النضرة ثلاث مرات في القرآن الكريم كلها في المجال الإنساني، يقول تعالى: ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾ [الإنسان: 11]. وفي هذا التفريع تلوين للحديث عن جزاء الأبرار وأهل الشُكور، وهذا برزخ للتخلص إلى عَود الكلام على حسن جزائهم أن الله وقاهم شرّ ذلك اليوم وهو الشر المستطير المذكور آنفاً، وقاهم إياه جزاءً على خوفهم إياه وأنه لقاهم نضرة وسروراً جزاء على ما فعلوا من خير . وأُدمج في ذلك قوله : { بما صبروا } الجامع لأحوال التقوى والعمل الصالح كله لأن جميعه لا يخلو عن تحمل النفس لترك محبوب أو فعل ما فيه كلفة، ومن ذلك إطعام الطعام على حبه .و { لقَّاهم } معناه : جعلهم يَلْقَون نضرة وسروراً، أي جعل لهم نضرة وهي حسن البشَرة ، وذلك يحصل من فرح النفس ورفاهية العيش[3]. قال تعالى:﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: 24]، أي : تعرف في وجوههم – أيها الناظر إليهم – البهجة والحسن، وصلاح البال، وهناءة العيش . وإضافة النضرة – وهي الجمال الواضح – إلى النعيم – الذى هو بمعنى التنعم والترفه – من إضافة المسبب إلى السبب . وهذه الجملة الكريمة صفة ثالثة من صفات هؤلاء الأبرار[4].

1 في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ، ج6، ص292 .

2 لسان العرب، ابن منظور:ج5 ، ص 212 ، مادة (نضر).

3 التحرير والتنوير ، تفسير ابن عاشور ، ج 30 ، ص 389 .

4 التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ، محمد سيد طنطاوي ، ج15، ص 326.

-قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 23-24]. وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة الأول من النضرة التي هي الحسن والنعمة . والثاني من النظر أي وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة ؛ يقال : نضرهم الله ينضرهم نضرة ونضارة وهو الإشراق والعيش والغنى[1] .قال ابن منظور[2]: "قال الفراء[3] في قوله عز وجل "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ". قال: مشرقة بالنعيم: قال وقوله "تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ". قال: بريقه ونداه. والنضرة نعيم الوجه. وقال الزجاج في قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ". قال: نضرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها عز وجل.

المبحث السادس: الأبعاد الدلالية والقيم المقاصدية للألفاظ الجمالية في القرآن الكريم:

لقد أفرد القرآن الكريم مساحات تعبيرية واسعة للألفاظ الجمالية التي يستشعر من خلالها الإنسان المعاني والمقاصد والأهداف من خلال سعة المعاني التي تدل عليها، وسلامة القيم التي تحملها تلك الألفاظ والتي تعبر عن خيرية الأمة في كل جانب من جوانب الحياة ، فكل لفظ من ألفاظ القرآن يحمل الهداية والرشد له مدلول جمالي يسعد الإنسان ويمتلك القدرة على تحقيق إنسانيته، والقرآن الكريم من أعظم مظاهر الكمال الجمالي، بكل أبعاده وقيمه، فألفاظه تدل على المعاني التي تنبع منها القيم

1 تفسير القرطبي، ج 10، ص 690.

2 أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي 630 - 711 ه ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) من أشهر كتبه ـ لسان العرب - عشرون مجلدا، و وغيرها من المؤلفات (انظر: الأعلام للزركلي4/114، شذرات الذهب3/153، طبقات الشافعية 5/132، وفيات الأعيان1/351)

3هو الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي، المعروف بالفراء، "لأنه كان يفري الكلام" أي: يصلحه. ولد في الكوفة سنة 144 هجري ثم انتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه فيها. له العديد من المؤلفات منها، كتاب الحدود، وكتاب المعاني، وكتاب الوقف والابتداء، وغيرها من المصنفات، توفي الفراء سنة 207 هجرية (انظر: بغية الوعاة2/333، شذرات الذهب2/19، وفيات الأعيان5/225) .

لتقويم سلوك الإنسان والمجتمع بطريقة حضارية، إذ نظمت معاني ألفاظه في صورة بيانية فاقت كل ألوان وصور الجمال المعبر عنه في الأكوان، فكان كتاباً معجزاً. فالجمال فيه حقيقة يأخذ أبعاده كعنصر له من الأصالة والأهمية والرعاية ما لغيره من الحقائق الأخرى، إنه عنصر قد روعي اعتباره ووجوده في أصل التصميم، ولهذا فهو ليس من باب النوافل والتحسينات التي يمكن الاستغناء عنها [1].

فالإحساس بالجمال هو إحدى المقاصد والقيم الإنسانية الكبرى التي عمل دين الإسلام – قرآناً وسنة، شريعة وعقيدة، – على إحيائها وتزكيتها وتربيتها في نفس الفرد والمجتمع حتى يستقيم أمر الوجود الإنساني ، لبناء حضارة روحية ومادية، وحتى يستقيم الفكر الإنساني في نظرته إلى ماضيه، وتطلعه إلى مستقبله وتقديره لحاضره وواقعه. وبدون الاهتمام بالجمال والسمو به تظل البيئة متخلفة، والعلاقات الإنسانية غير سوية، فيدفع أفراد المجتمع ثمناً باهظاً لعدم الاهتمام بالجمال أقل ما فيه عدم الأخذ على أيدي المخربين، وتشجيعهم على تشويه البيئة ونشر القُبْح؛ إذن الجمال من الغايات المقصودة في خلق الكون .ولا غرو أن يكون هذا وصف القرآن العظيم لأنه كلام الله، وهو صفته، ومن صفاته وأسمائه "الجميل"، وترك تعالى الإخبار عنه بهذه الصفة لأكمل وأجمل إنسان في الوجود ألا وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ قال عليه الصلاة والسلام: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطَرُ الحق وغمط الناس"[2].

1 مفهوم التربية الجمالية ووظائفها وأهدافها ، محمد الأصمعي محروس سليم ، أستاذ الإدارة التربوية، جامعة أم القرى بتصرف يسير .

2 صحيح مسلم، كتاب "البر والصلة والآداب"، باب: تحريم الكبر وبيانه. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

إنّ الله تعالى خلق الإنسان ميّالاً للجمال محبّاً له، ووجّهه إلى طرق اكتسابه، مهيّئاً له الأسباب الّتي يأخذ بها ليزداد جمالاً وزينة، وطالبه بأن يجمّل باطنه بإزالة الحقد والحسد منه، وظاهره بالمحافظة على شكله الخارجي بالوضوء والغسل[1].

إن تذوق الجمال حق مشاع لكل إنسان، والأكيد أن تذوق الجمال والتنعم بصوره، والتمتع بمجالاته اللامتناهية في حياتنا، يختلف بين فرد وآخر، وبين جماعة وأخرى، ومن أمة إلى أخرى، ومن عصر إلى آخر ..لكنه اختلاف محدودٌ قد يمسّ جانباً من الجوانب، أو عنصراً من العناصر التي تشكل القيمة الجمالية، أما الجوهر فقيمةٌ ثابتةٌ ارتضتها كلّ النفوس.

فالذِكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يتناول هذه القيمة الجمالية تناولاً محكماً، سديداً، راشداً، يجعلها تسهم في رفعة الإنسان وسموّ النفس ورقي المجتمع البشري، ودفعه إلى تحقيق رسالته الكريمة. ومظاهر الإبداع في هذا العالم وبتوجيه الأنظار إليه، ليتذوّق الإنسان معاني الجمال، ويملأ قلبه بحبِّ الجمال وبروعة الجلال الإلهي، ويصنع سلوكه على ما صنعت عليه العوالم من صيغ الجمال.. فيصوغ فعله وقوله ونيّته صياغة الحُسْن والجمال.. ويبني البيت والشارع والمدينة والحديثة والمزرعة والمصنع وكلّ أثاثه وأدواته بناءً جمالياً يوحي بعظمة الله.. ويُجسِّد الزينة والجمال في لباسه ونظافته وأناقته ونظام حياته [2].

فالقرآن الكريم ينظر إلى الجمال من زواياه المختلفة، من حيث وجوده الذاتي ومنفعته والانفعال به ظاهره وباطنه، ويستعمل لكل مظهر من هذه المظاهر مصطلحاً خاصاً يناسبه. وهو في ذلك كله لا يلغي رؤية على حساب رؤية أخرى وتعامله مع الجمال نابع من واقع الإنسان. والإنسان مجبول على أن ينشرح صدره لما هو جميل وأن يستحسن النافع المفيد، ولأن الإسلام دين الفطرة فإنه يهذب ما جبل في النفس من

1 أحكام تجميل النّساء في الشريعة الإسلامية، أزهار محمود صابر المدني، دار الفضيلة، السعودية، 2002 م، ص62.

2 كيف ربط القرآنُ الجَمالَ بالتوحيد؟ ، د.حكيم الفضيل الإدريسي ، أستاذ الأدب والتصوف بكلية الآداب ابن مسيك الدار البيضاء.

طبائع بما يتلاءم وتلك الفطرة ولا يقمع مكنوناتها أو يلغي سجية من سجاياها كما هو ديدن الرؤى الوضعية المختلفة.

إن الجميل والرائع في القرآن الكريم أنه لم يقصر عنايته ومقاصده بمعالم الحسن والجمال في الدنيا والآخرة على الجمال الحسي، الذي يدرك بالأبصار، وإنما امتدت هذه العناية إلى الجمال المعنوي والتربوي الذي يزيد الإنسان جمالاً فوق جماله.. ونقصد بالجمال المعنوي والتربوي: جمال الخلق، وجمال السجية، وجمال السلوك.. وكثيرة هي الآيات، التي تحض على التخلق بالأخلاق الكريمة، والخصال الحسنة، والسيرة الجميلة، والسلوك الطيب في الحياة، فقد اختار الله تعالى للقرآن ترتيلاً يبدو فيه نغمة ومده، ورنين ألفاظه، فلابد أن تكون ألفاظه قد اختيرت لمقصد ومزية في كل كلمة، لا في مجموعها فقط، حيث إن ألفاظ القرآن غرة في كل كلام، وصورتها الفصيحة البليغة لها رونق، ومخارج حروفها لها روعة ذاتية، الآن ذلك من عند الله العزيز الحكيم، وكذلك هي جميلة على الوقع في السمع، وتتسق اتساقاً كاملاً مع المعنى، وتتسع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلام على لسان البشر[1].

إن مقاصد ومعاني مدلولات الألفاظ الجمالية التي أشار إليها القرآن الكريم لم تقتصر على رصد الظواهر التي يدركها الناس وإنما تعمقت إلى دواخل النفوس لتلامس الشعور والوجدان وتلامس الضمير الإنساني لإحيائه من غفوته، ولكننا للأسف هذه الألفاظ القرآنية التي نتلوها صباح مساء وما تحمله من أبعاد جمالية، لم نمتلك القدرة على التعامل والتعاطي مع مقاصدها ووظائفها في واقع حياتنا .

إن الجمال يعطي الإنسان إحساساً بالرّاحة، وينمّي طاقاته، ويجدّدها، وقد راعى القرآن الكريم هذه الحقيقة حينما تحدّث عن الجمال ولفت نظر الإنسان إلى قيمه وأبعاده المقاصدية في الموجودات من جمال وروعة وفنّ وإبداع كدليل على قدرة الله تعالى وعظمته؛ إذ الكون بكلّ ما فيه من تناسق وروعة وجمال يشكّل لوحة فنيّة أخّاذة بيد الإنسان إلى معرفة خالقه، كما وصف الله تعالى نفسه بالبديع والمصوّر والخالق

1 الجمال في القرآن الكريم (مفهومه ومجالاته)، عبد الجواد محمدالمحص، د. ن، 1426هـ ، 2005 م، ص 13.

الّذي أتقن كلّ شيء وحسَّنه، قال تعالى : ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل:88].

خاتمة

- يحتوي القرآن الكريم على ألفاظ جمالية كثيرة تدل على الجمال بصوره الكثيرة من زينة، وحُسن، وبهجة، وحَلية، ونضرة . وتعدد مواضعها في آيات كثيرة تدل على أن الجمال صفة من صفات كتاب الله عز وجل .

- الألفاظ الجمالية في القرآن الكريم لها أبعاد مقاصدية وقيم تربوية كاملة لا تفصل بين الموضوع والشكل ولا بين العقل والذوق ولا بين الفكرة والكلمة؛ إذ إنها تعمد إلى إقناع الناس لفظاً ومعنى، عقلاً وقلباً، وتسيطر على النفس بالقيمة الخلقية المنسجمة مع سائر القيم .

- أن احتواء القرآن الكريم لألفاظ جمالية من دلائل شمولية الإسلام وتكاملية تعاليمه، حيث اهتمامه بقيمة الجمال في الكون والحياة، ولعلَّ مرجعية ذلك تعود إلى أن الإسلام ينظر إلى من في الوجود، وما في الوجود، على أنه صنع الله، ومحال أن يوجد صنع لله بغير جمال.

- إنّ البيان القرآني يعرض الجمال عنصراً أساسياً في بناء الكون، ودعامة من دعامات الدين الحقّ وشريعته السمحة .

- النفس الإنسانية الكاملة بإيمانها الصحيح ترى الجمال صفة جوهرية فيها، تنطلق منها إلى آفاق السموّ والكمال البشري .

- حب الجمال من طبائع البشر التي غرست في فطرهم، لذا نجد آيات القرآن الكريم قد عبرت عن ذلك في مظاهر وصور متعددة ومتكاملة.

- إن كلمات القرآن الكريم متناسقة من حيث الأحرف والمخارج والصفات ومتميزة جمالاً لفظاً ومعنى وجزالة في الأسلوب. وإصابة وتأثيراً في المعنى.

- لقد اختار القرآن الكريم ألفاظا عربية من أروع ألفاظ اللغة العربية. و صاغها صياغة عجز العرب عن مجاراتها. و ألّفها تأليفاً ظل العرب قروناً طويلة يبحثون في

أسرارها، و لا زالوا، يكتشفون في كل مرة سراً من أسرار جمالها المبهر و تأثيرها الآسر في نفوس المتلقين.

التوصيات:

- أوصي بإنشاء مراكز للبحوث القرآنية تهتم بدراسة القيم الجمالية في القرآن الكريم دراسة تطبيقية مقاصدية لتبصير الناس بها .
- تعزيز قيم القرآن الكريم الجمالية في أخلاقنا وسلوكنا لتطبيقها والتفاعل معها في حياتنا اليومية .

المصادر والمراجع

1. أحكام تجميل النّساء في الشريعة الإسلامية، أزهار محمود صابر المدني، دار الفضيلة، السعودية، 2002 م.
2. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، ط1 - 1419 هـ.
3. تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى .
4. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (1376ه)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
5. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط1، 1997م.
6. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)تحقيق :الدكتور عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، الطبعة :الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، 1984 ه.

8. الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.
9. الجمال في القرآن الكريم (مفهومه ومجالاته)، عبد الجواد محمد المحص، 1426هـ، 2005 م.
10. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ (المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت.
11. علم الجمال رؤية في التأسيس القرآني، عمر عبيد حسنه ، العدد 151 من السلسلة الدورية كتاب الأمة التي تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية في قطر.
12. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ.
13. كيف ربط القرآنُ الجَمالَ بالتوحيد، حكيم الفضيل الإدريسي، أستاذ الأدب والتصوف بكلية الآداب ابن مسيك الدار البيضاء.
14. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت ، ط3 – 1414 هـ.
15. مفهوم التربية الجمالية ووظائفها وأهدافها، محمد الأصمعي محروس سليم، أستاذ الإدارة التربوية، جامعة أم القرى .